وابو عبد الله وابو الحسن البديهي فجاءه بعقب الى ابريق بارنجة حسنة فقال لهم تعالوا نتجاذب اهداب وصفها فقالوا ان راى
سيدنا ان يبتدى فعل فابتدا وقال وارنجة فيها طبايع اربع فقال ابو محمد وفيها فنون اللهو للشرب اجمع فقال ابو القاسم
يشبهها الراى سبيكة عسجد فقال ابو الحسين على انها من فارة المسك اضوع فقال عبد الله وما اشبهها اللون للعاشق المولع
فقال ابو الحسن ولكن اراها للمحبين تجزع وكان ابن العميد متفلسفا متهما براى الاوايل ويقال انه كان مع فنونه لا يدرى
الشرع فاذا تكلم بحضرته في امر الدين شق عليه وخنس ثم قطع على المتكلم فيه وكان قد الف كتابا باسماه الخلق والخلق ونقص فيه
ولم يكن الكتاب بذاك لكن حببه الى رؤساء حضرته وشان الاغنياء انه وتوفي سنة ستين وثلثمائة وقام ابنه على ابو الفتح
ذو الكفايتين مقامه اذ هو ثمرة تلك الشجرة وسبل ذلك المسوده وحتى على بن الصقر ان يشبه الصقر وما اصدق ما قال
الشاعر ان السرى اذا سرى فبنفسه وابن السرى اذا سرى اسراهما وكان نجيبا ذكيا لطيفا سخيا رفيع الهمة كامل المروة
نابغ ابوه في ادبه وتهذيبه وجارى به ادباء عصره وفضلاء وقته وخرج حسن الترسل متقدم القدم في النظم اخذا
من محاسن الادب باوفر الحظ ولما قام مقام ابيه قبل الاستكمال على مدى بعيد من الاكتفاء وجمع تدبير السيف والقلم
لركن الدولة ابن بويه لقب بذي الكفايتين وعلا شانه وارتفع قدره وطاب ذكره وجرى امره احسن مجرى الى ان توفي
ركن الدولة وانتقضت حال ابى الفتح الى ما سيذكر قريبا بمشية الله وعونه ومن طرف اخباره ان اباه كان قد فتش جماعة
من ثقاته في السر يشرفون على الاستاذ ابى الفتح في منزله ومكتبه ويشاهدون احواله ويعدون انفاسه وينهون اليه
جميع ما ياتيه وما يذره ويقوله ويفعله فرفع اليه بعضهم ان ابا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل به الاحداث المترفون من عقد
مجلس الانس واتخاذ الندماء وتعاطي ما يجمع شمل اللهو في خفية شديدة واحتياط تام وانه في تلك الحال كتب رقعة الى بعض
اصدقائه في استهداء الشراب تحمل اليهم ما يصلحهم من المشروب والنقل والمشموم فدس والده الى ذلك الانسان من انتزع منه
الرقعة فاذا فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاك يا سيدى ومولاى رقدة من عين الدهر وانتهزت فيها
فرصة من فرص العمر وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام
فاستطير الاستاذ فرحا واعجابا بهذه الرقعة البديعة وقال الان ظهر لي اثر براعته ووثقت بجريه في طريقي ونيابته منابي
ووقع له بالفي دينار وحكى ابو الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاذ ابى الفتح في يوم شديد الحر فرمت الشمس بجمرات
الهاجرة فقال لى ما قول الشيخ في قلبه فلم احر جوابا لانى لم افطن لما اراد ولما كان بعد هنية اقبل الى [illegible] وهو رسول
الاستاذ يدعوني الى مجلسه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الى وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت وما زلت
متفكرا حتى تنبهت انه يريد الخيش وكان من [illegible] على ابى الفتح من جهة ابيه بتلك اللفظة في تلك الساعة وافرط ذهنه
لما قرات صحيفة السرور في وجهه ثم اخذت تحفة بنكت نظمه ونثره فكان ما اعجب به واستحسن له دفعة له وردت

ما قول الشيخ في قلبه

وصدرها

٩٤

وصدرها وصلت رقعة الشيخ اصغر من عنفقة بقة واقصر من انملة نملة وقال ابو الحسين وجرى في بعض ايامنا
ذكر ابيات استحسنها الاستاذ الرئيس ورويتها واستجاد روايتها وانشد كل من الحاضرين ما حضره على قافية الوزن وهو قول
القائل لئن كففت والا شققت منك ثيابا فاصغى الاستاذ ابو الفتح ثم انشد في الوقت يا مولعا بعذابي اما رحمت
شبابا تركت قلبي قريحا نهب الاسى والتصابي ان كنت تنكر ما بي من ذلتي واكتيابي فارفع قليلا قليلا عن العظام
ثيابي وله في نوروز ابشر بنيروز اتاك مبشرا بسعادة ونجابة ودوام واشرب فقد حل الربيع نقابه عن منظر متهلل
بسام وهذا يبنى شعر عجيب نظمه ومديح يبقى على الايام فاقبله واقبل عذر من لم يستطع اهدا غير نتيجة الافهام ومن
بدايعه المشهورة قوله من قصيدة عودي وما شيبتي في عودي لا تقصدي لمقاتل المعهود وصليه ما دامت اصايل عيشه
تؤيد في ظل الصبا ممدود ما دام من ليل الصبابة فاحم رجل الذرى متسدل العنقود قبل المشيب عطارد خانت جنوبه بيد المشيب تغفل
بيض سود ومن شعره ابن ما اشن يبقى بشر الليالي اذا اضاقت عليها وضيلي لم يكن لي على الزمان اقتراح غير صاحب يجاد بها
ومنزل ابيض اذا انا بلغت الذى كنت اشتهي واضعاف ما قد كان يلحق بي الحمى وقل لنديمي قم الى الدهر واقتنع عليه الذى نهوى فكلنى
الى الدهر يحكى انه سر يوما وطلب الندماء وهيا مجلسا عظيما بالات الذهب والفضة والغناء والفواكه وشرب بقيه يومه
عامة ليلة وعمل شعرا وغنوه وهو دعوت الغنى ودعوت المنى فلما اجابا دعوت القدح اذا بلغ المرء الآمال فليس له بعدها مقترح
وكان ذلك بعد تدبيره على الصاحب بن عباد وابعاده عن ركن الدولة وانفراده بالدست كما سنذكره ثم طرب بالشعر وشرب الى ان سكر
وقال غطوا المجلس لاصطبح عليه غدا وقال لندمائه بكروا الي ثم نام فدعاه مؤيد الدولة في السحر وقبض عليه واخذ ما يملكه ثم قتله
وكان من خبره في ذلك انه لما توفي ركن الدولة وقام ولده مؤيد الدولة مقامه لخلافة اخيه عضد الدولة اقبل من اصبهان الى الري
ومعه صاحبه ابو القاسم بن عباد وطلع ابو الفتح هذا خلع الوزارة والقى اليه مقاليد المملكة والصاحب على حاله في الكتابة لمؤيد الدولة
والاختصاص به وشدة الحضور لديه فكره ابو الفتح مكانه واساء الظن به فبعث الجند على ان يشغبوا عليه وهموا بما لم ينالوه منه
فامر مؤيد الدولة بمعاودة اصبهان واستحكمت نفس الموجدة على ابي الفتح وانضاف الى ذلك تغير عضد الدولة واستقصاره اليه
اشياء كتبها في ايام ابيه وبعدها منها ما بلغه عن الدولة بختيار ومنها ميل القواد اليه بل غلوهم في موالاته ومحبته ومنها توقفه
عن التواضع له في مكاتباته واجتمع راى الاخوين على اعتقاله واخذ امواله ولما قبض عليه وقد [illegible] الا عضد الدولة
وادى في استيصال شافته وانفذ من حضرته من طالبه بالاموال وعذبه بانواع العذاب وبقى ثم سملت احدى عينيه وقطع
انفه وجز لحيته وفي تلك الحال يقول وقد ايس من نفسه واستاذن في صلوة ركعتين ودعي بدواة وقرطاس وكتب بديهته [illegible]
صورتي المنظر لكنه ما غير المخبر ولست اخزن على فايت لكن على من بات يستعبر ووالد القلب له ما منع [illegible]
وحدث ابو جعفر الكاتب قال كان ابو الفتح قبل النكبة الى ان مات نفسه قد لهج بانشاد هذين البيتين في اكثر اوقاته ولست